

موقف عمر راسم من الحركة الصهيونية (1916-1908م)

د/ نفيسة دويبة

استاذة محاضرة

بالدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة

الكليات الفلاحية: شخصية عمر راسم، الصحافة الوطنية، الجزائر، الحق الوهراني، نو الفقر، التقدم، مرشد الأمة، اليهود، الحركة الصهيونية، السياسة الاستعمارية، الإصلاح، العالم الاسلامي.

الملخص: مثل مطلع القرن العشرين تاريخاً لبداية بروز الإشعاع الخافت لحركة النهضة الجزائرية، حيث تدافعت فيه الأحداث بالجزائر، وأهمل الكثير من السياسيين والمصلحين والمنتخبين الجزائريين الشأن اليهودي الذي احتضنته الحركة الصهيونية، بينما استمرت هذه الأخيرة في رسم خطوط سياستها الهدامة بالأقطار الإسلامية، وكان لنشاط عمر راسم وجرائده دور في طرح موضوع الحركة الصهيونية في الساحة الصحفية الجزائرية؛ فما موقف عمر راسم من اليهود والحركة الصهيونية؟، والى أي مدى نجحت مساعيه في فضح مخططاتهم؟.

• مدخل:

إن الحديث عن شخصية عمر راسم (1884-1959م) يقودنا لبحث مجالات عدة في آن واحد: في الفن والرسم والخط والزخرفة، وفي الكتابة الصحفية، والنضال الاجتماعي والإصلاحي، في الإبداع والطموح والوطنية؛ كيف لا وقد خلف آثاراً فنية لامست فيها ريشته حدود الإبداع في اللوحات والإعلانات والواجهات والمناشير، وتألق قلمه في ترتيب صفحات الكتب والجرائد، وبرزت عبقريته في بعث صحافة جزائرية ناطقة بالعربية صح أن نسميها بالجرائد "الراسمية" كانت أولها "الجزائر"

(1908م)، وآخرها "ذو الفقار" (1913م - 1914م)، حيث تولى فيها: التحرير والإخراج والخط والزخرفة والطبع والتمويل والتوزيع¹.

وقد أثارني تركيز عمر راسم في كتاباته تلك على موضوع اليهود؛ خاصة أن وضع العامة من الجزائريين تحت أغلال السيادة الفرنسية، وبالضبط بعد انحسار وتقلص حيز المقاومات الشعبية أحدث شعورًا بالإحباط والتشاؤم، وكاد يحصر تفكير عامة الجزائريين في كيفية ضمان قوت اليوم فقط. ثم إن معالم الإيديولوجية الصهيونية في الجزائر والعالم الإسلامي لم تكن واضحة المعالم تمامًا في بدايات القرن العشرين؛ لولا تجدد مشروع التجنيد الإجباري الذي اقترته فرنسا في صفوف المسلمين مقابل إعفاء الجالية اليهودية والأوروبية؛ أو تقليص مدة خدمتها. وبالتالي فاهتمام عمر راسم بهذا الموضوع يبعث على التتقيب في مرجعياته المعرفية والتكوينية وحتى في تنشئته الاجتماعية والثقافية، ويعطينا فكرة عن وعيه واستيعابه لتطور الأمور بالجزائر وخارجها.

• التعريف بشخصية عمر راسم (1884 - 1959م)²:

هو عمر بن علي راسم ولد بمدينة الجزائر في ربيع الأول من سنة 1302هـ الموافق لسنة 1884م، اختلفت المصادر بشأن أصول أسرته لكن المؤكد أنها استقرت بمدينة بجاية قبل قدومها للجزائر العاصمة في القرن التاسع عشر. وعلى غرار أقرانه أُدخل الفتى عمر إلى المدرسة القرآنية، ثم التحق بالمدرسة الثعالبية، وسرعان ما طرد منها بعد مضي عام واحد بسبب سلوكه المتمرد؛

خاصة أن الثعالبية كانت مدرسة نظامية تشرف على تسيير شؤونها الإدارية الفرنسية³.

التحق عمر راسم سنة 1898م للعمل بالمطبعة الرسمية؛ التي كانت تطبع جريدة "المبشر" لسان حال الإدارة الإستعمارية بالجزائر، وكانت تلك فرصته للإحتكاك بعالم الصحافة، واختمرت بذهنه فكرة العمل الصحفي المثير. ونظرًا للمواهب الكثيرة التي امتلكها راسم فإنه بادر بتكوين فرقة مسرحية، وشارك في تنشيط بعض المناسبات الموسيقية الأندلسية⁴.

وكانت بدايته الصحفية سنة 1907م بتلك الرسالة الشهيرة التي وجهها لرئيس وزراء فرنسا، ووزير حربيتها، وواليها العام على الجزائر، والتي حملت عنوان " رأي حر " بتوقيع ابن منصور الصنهاجي اسمه المستعار، وتضمنت الرسالة على إيجازها العديد من القضايا الهامة⁵.

وفي أواخر سنة 1908م دخل عالم الصناعة الصحفية بمحاولته إصدار جريدة "الجزائر"، وذلك بتاريخ 27 أكتوبر 1908م. وكانت من أربع (04) صفحات، وهي مجلة اجتماعية علمية أدبية تهذيبية، مقرها شارع موقادور رقم 02 بالعاصمة، ولم يصدر منها سوى عددان. وقد طلب مفتي الجزائر حينها الشيخ محمد السعيد بن زكري من عمر راسم أن يمضي بخطه الجميل منشورًا دعائيًا للجريدة؛ ينشر في المدن، ويشجع الناس على اقتنائها، والاشتراك فيها، وفعلًا كتب عمر راسم طالبًا .. الإقبال عليها، والاشتراك فيها للتعاون على خدمة وطننا، وبالتالي نصل

إلى المقصود⁶. واعتبرتها مجلة العالم الاسلامي "جريدة علمية أدبية تربوية؛ هدفها تثقيف وتهذيب الجزائريين"، ووصفتها بأنها "ذات طابع ديني بالدرجة الاولى"⁷. وقال عنها احمد توفيق المدني أنها "أول صحيفة شعبية ظهرت بالعاصمة للكاتب الكبير والفنان المبدع السيد عمر راسم سنة 1908م، ولم تعمر طويلاً فماتت بفقر الدم"⁸.

وفي سنة 1909م تواصل عمر راسم مع بعض الجرائد التونسية، ونشر مقالات كثيرة بها، ثم كلف سنة 1912م بإدارة القسم العربي لجريدة "الحق الوهراني"، وتمكن في بضع أعداد أن يلفت الأنظار إلى موهبته الفنية، وكذا لصراحة مقالاته وحدة لهجتها؛ لاسيما أن تلك الفترة رافقت أحداث في غاية الأهمية كصدور قرار التجنيد الاجباري الخاص بالجزائريين. ومع توقف الجريدة بعد صدور آخر أعدادها العشرة في أوت 1912م؛ توقف نشاط عمر راسم مؤقتاً⁹.

واتجه سنة 1913م لإصدار جريدته الثانية "ذو الفقار" ابتداءً من تاريخ 05 أكتوبر من نفس السنة، وهي جريدة انتقادية؛ قيل أنها "أول جريدة عربية اكتشفت الخطر الصهيوني، ونبهت اليه"¹⁰. واتسمت بالحدة في مقالاتها؛ رغم أن عمر راسم اختار لها نهج الإقتماد بفكر الشيخ محمد عبده. وقال عنها صاحبها في افتتاحية عددها الأول أنها "لنصرة السنة المحمدية، ومقاومة البدع الشيطانية التي أوقعت المسلمين والمسلمات في المهالك"¹¹.

وتوقفت الجريدة بعد صدور اربعة (04) أعداد مع نشوب الحرب العالمية الأولى.

إن ما ميز شخصية عمر راسم؛ لاسيما في الفترة التي سبقت دخوله السجن (ما بين سنتي 1915 - 1921م)¹²، وذلك بالمقارنة مع شخصيات معاصرة له بالجزائر وخارجها؛ ميزتها تلك الرسالة الحضارية التي بثها فيمن حوله سواءً من خلال الرسم أو الخط، وخاصة في الصحافة، ونقصد بالرسالة الحضارية حملته هموم مجتمعه، والتعبير عنها بسخط وتنمر أحياناً، أو بتفاؤل واندفاع أحياناً أخرى، بازدواجية مثيرة في الولاء للقيم الجزائرية العربية والإسلامية، وفي نفس الوقت بالتفتح للامحدود على الإنتاج الإنساني العالمي، واستيقاء كل ما هو مناسب منه¹³.

إن راسم غذى الموهبة الفنية لديه بسعة الاطلاع، وقبول صداقات كثيرة، وبالتالي تبادل النقاش معها؛ لكن مواهبه تلك انبنت بشكل خاص على قيم الإنطلاق والإبداع والثقة، وتجلت معالم شخصيته في كل المجالات التي طرقها، وقد صحح بعض المفاهيم المسبقة خاصة عن دور الفن والموسيقى والتصوير في نشر الوعي والتواصل الإنساني، وفي تبليغ الرسائل السياسية المشفرة والصريحة، وأعطى للنشاط الصحفي بعداً وطنياً واضحاً إن لم نقل أنه بمثابة وازع حجر الأساس لبروز الصحف الوطنية الناطقة باللغة العربية¹⁴.

وبرز راسم من خلال كتاباته جزائرياً اشتراكياً متفتحاً على الآخرين، مسلماً متديناً، غيوراً على قيم الإسلام، وهو القائل: "إن

الدين هو السعادة بعينها التي لا شقاوة بعدها، [...]، ولو يتبع المسلمون دينهم حسبما أتى به نبي الرحمة وروح الإصلاح عليه الصلاة والسلام؛ لما بقي بشر في البسيطة يحكمه غير المسلمين¹⁵.

• الحركة الصهيونية في اهتمامات عمر راسم:

جدير بالذكر أن عمر راسم في المرحلة الأولى من حياته حاول أن يكون ناطقاً بإسم إخوانه في الدين على صفحات الجرائد، وأنه تبنى التعبير عن انشغالاتهم وهمومهم، وناقش كل قضايا وطنه وعصره، وتمثل ذلك في سعيه لرصد الآفات الاجتماعية والإقتصادية والسلوكية المنتشرة على عهده، وبالمقابل بذل جهداً ملموساً في محاولة فضح خبايا المنظومة الاستعمارية، ومن ثمة التنبيه لمتغيرات الساحة السياسية بالجزائر والعالم الإسلامي، وكانت في صدارة تلك الإهتمامات بالداخل والخارج: الحركة الصهيونية وإرهاصات تأسيس الوطن اليهودي القومي الموعود.

• الإطار التاريخي للوجود اليهودي بالجزائر:

إذا كان تواجد الأقليات اليهودية بالجزائر يعود إلى فترات تاريخية قديمة؛ فإن أصول وجودهم القانوني ترتبط بالأساس بمرسوم كريميو (Décret Crémieux) الصادر يوم 10 أكتوبر 1871م، والذي أقر بموجب نصه الصريح: "أن الإطار الحقيقي والشخصي لليهود بالجزائر ابتداءً من المصادقة على هذا القرار سوف ينظمين بفعل القانون الفرنسي، وأن كل الحقوق التي تحصلوا عليها حتى هذا اليوم سوف لا تخضع للمراجعة أو

النقض، وبالتالي فالقانون أقر حق المواطنة الفرنسية لتلك الجاليات اليهودية المستوطنة بالجزائر، ووسع من صلاحياتها وحقوقها؛ بينما أبقى على وضع المسلمين الأهالي بموجب قانون الجنسية المسمى بالقرار المشيخي (Sénatus Consult) الصادر سنة 1865م، ووفقاً للسلسلة التشريعية المرافقة له، والتي عزلت الجزائري المسلم عن الأرض والملكية والعمل والتعلم، وعن كل حقوق الممارسة الوظيفية والإدارية والقضائية.

ويلاحظ تطور المسألة اليهودية في الجزائر بعد 1871م من حيث: **المنحى، العدد والأهداف**؛ الأمر الذي حتم بوقوع صراع أوروبي - يهودي في أوساط المعمرين على حساب الجزائريين، من ذلك مثلاً ما اصطلح عليه بأحداث 1898م المناهضة للنزعة السامية، غير أن المصالح المشتركة وحدت المطامع المتعددة للمعمرين.

وتؤكد المصادر التاريخية على أن ميلاد **الحركة الصهيونية** المنظمة الحديثة كان في مؤتمرها التأسيسي بمدينة بال السويسرية سنة 1897م، وقد رسمت فيه الإستراتيجية الصهيونية، وحددت معالم ومجال نشاطها الذي لا بد أن يمس ويشمل كل أقطار العالم، ولم تكن الجزائر بعيدة عن نشاط الحركة فشهد مطلع القرن 20م (إن لم يكن قبل ذلك) بدايات الإتصال الصهيوني بزعامات اليهود الفرنسي الجنسية الجزائري المولد¹⁶.

وقد حاولت **الحركة الصهيونية** منذ البداية السعي لاحتواء نشاط يهود الجزائر، وتولي الإشراف على شؤونهم تحت غطاء

العمل المشترك والأمل المرتقب لإقامة الوطن المنشود؛ غير أن عوائق كثيرة حالت دون التسريع بحدوث ذلك، وإن استثنينا منها التدخل الفرنسي والأوروبي أي الرأي العام الاستعماري بالجزائر؛ فإن مسألة الولاء تعد النقطة الجوهرية في الموضوع. وبينما ركزت الصهيونية في خطابها على وحدة الهدف والمرجعية الدينية (التوراة والتلمود)؛ فإن مجموعة يهود الجزائر تدين بمصالحها وامتيازاتها المرموقة للسلطة الاستعمارية، خاصة أن نجاح سياسة الإدماج التام قد أفادتها مبكراً بكامل حقوق المواطنة الفرنسية، وما تبعها من صلاحيات مختلفة أهلتها لأن تحتل الصدارة بين الفئات "الأجنبية" المستأثرة بتسيير الجزائر¹⁷.

ورغم أن التعايش بين الجزائريين المسلمين واليهود كان ممتداً من حيث الزمان إلى قرون بعيدة قد يؤسسها دخول الإسلام للمنطقة قبل 14 قرناً، إلا أن هذا التعايش كثيراً ما شابه الحذر من كلا الطرفين، والخبث والخداع من جهة اليهود بمنطق خوف الأقلية الوافدة من الأغلبية الأصيلة¹⁸، ولهذا نجد أنه في عدة مناسبات سياسية أو اجتماعية وثقافية بالجزائر شهدت نشوب أزمات حادة؛ بسبب صعوبة تحقيق وفاق وانسجام دائم وأبدي، وشمل الأمر أيضاً ظهور أزمات أوروبية مسيحية - يهودية¹⁹.

وفي ظل هذه المعطيات وما قابلها من تحولات عميقة على مستوى الأفكار والنهج لدى الطبقة القليلة العدد من المثقفين والمتعلمين الجزائريين المسلمين بمختلف مشاربهم ومدارسهم، ومرجعياتهم الفكرية والثقافية والاجتماعية، ولم تسمح - إلى حد

ما- تغيرات العقد الأول من القرن 20م بفتح نقاش جاد بخصوص موضوع الصهيونية واليهود بالجزائر، ومتابعة دورهم ضمن الأطراف الفاعلة في السياسة الاستعمارية²⁰، ولهذا يمكننا إعتبار إنفراد عمر راسم بمعالجة الموضوع يعد مبادرة رائدة وغير مسبقة على الأقل بين معاصريه.

• تحليل عمر راسم لأبعاد المشروع الصهيوني:

افتتح راسم الخوض في موضوع تداعيات خطر المشروع الصهيوني بتحديد الإطار العام لواقع الأمة الإسلامية، وذلك في مقال من جزأين نشره في جريدته "الجزائر" حمل عنوان: "المسألة الشرقية"²¹، حلل فيه أبعاد تقهقر الوضع بالولايات والأقاليم العثمانية، وعرض الفتن وبؤر التوتر التي نشبت على أراضيها، وحاول من خلال ذلك تصور مآل الخلافة والبلاد العربية والإسلامية في ظل الأحداث المتسارعة المنبئة بوقوع انفجار محتمل، وكأن راسم أراد في افتتاحيته تلك تحديد مكامن الداء المستشري في الجسد الإسلامي؛ ألا وهو الخطر اليهودي الصهيوني، ومدى إرتباطه بالإستعمار الأوروبي²².

وكانت بداية راسم في فك خيوط المسألة اليهودية بسلسلة من المقالات نشرتها جريدة "مرشد الأمة" التونسية؛ تضمن أولها ردًا على خطاب يهودي تداولته بعض الصحف العربية، وعقب عليه راسم بكثير من الإستنكار، ومما ورد في كلمة اليهودي ما يلي: "... بات إستعمار فلسطين أمرًا واجبًا على اليهود لكي يلموا شتاتهم، ويوثقوا عرى ارتباطهم فيها؛ لاسيما وأن حبهم لها

غريزي فيهم، لا يفترون عن ذكرها ليلاً ولا نهاراً، فهي بيت قصيدهم وقبلة صلاتهم، [...]، وبلغ حبها منهم.. أن يقضي فيها الواحد بقية عمره". وواصل صاحب الكلمة شرح قصده "... فالحال الآن تستوجب حزمًا وعزمًا لا تراخيًا وإهمالًا، فعلى قادة الأفكار وكبار رجال الطائفة الإسرائيلية أن لا يعترهم فتور ولا كلل [...] فالمسألة اليوم باتت قريبة الحل، ولكن حلها يتوقف على مال ومداخلة، وكلاهما ميسور إذا طلبناه بالتعقل والحكمة، وما على الإسرائيليين (ملوك العالم بلا نزاع) والحالة هذه إلا بسط كف السخاء... وقد قررت [الجمعيات الإسرائيلية] أن يدفع كل إسرائيلي خمس قروش كل شهر، ثم يرسل المبلغ إلى البنك الموحد. فالرجاء على كل إسرائيلي مهما كانت جهته ان يمد يد المساعدة لهذا العمل العظيم الشريف، فالفرصة سانحة، والأحوال مساعدة، والأتصار أقوىاء.."²³.

ولاشك أن هذه الكلمة المقنضبة في سطورها؛ الخبيثة في نواياها قد استفزت حمية عمر راسم لذلك هب لإعادة بعض فقراتها يحذوه الأمل أن تكون الأكثرية من القراء قد انتبهت لخطورتها، وتساءل راسم باستغراب عن صمت المسلمين تجاه ذلك: "أَرْضُوا باستقلال فلسطين؟؟، أم خافوا من سطوة اليهود؟؟، أم طمعوا في بعض مالهم من المال الذي سلب إليهم ولأجدادهم غدراً ومكرًا؟؟". وأكد راسم على أصحاب الجريدة (مرشد الأمة) أن يحيطوا مقاله بال العناية، وأن ينشروا ما سيأتيهم بعده من ردود فعل توقعها، كما أمل في أن لا يُنسى الأمر، وبأن تحظى أسئلته بإجابة وافية من بني

دينه وجلدته، أو أن يبرروا موقف الصمت ذاك، وربما هو في ذلك حريص على إتاحة الوقت الكافي لاستبيان الآراء بخصوص دعوته تلك، ومعرفة سبب الشجاعة التي أبداهها اليهودي الإسرائيلي في كلمته، والتي نشرتها الصحف دون التدقيق فيها، أو حتى مجرد النظر في مضمونها.

ومن جهة أخرى يبدو أن عمر راسم لم يستوضح موقفه النهائي، أو بالأحرى لم يصرح به في حينه؛ على غير عادته المندفعة والمتحمسة، وربما يعود تبرير ذلك التريث إلى أن المعركة الكلامية المتوقعة ستكون على أرض غير بلده (بتونس)، والعواقب قد تنحو باتجاهات عدة.

واستكمل عمر راسم نقده لمنظومة بني صهيون فنشر مقالاً ثانياً إستوحي موضوعه بعد حادث اعتداء مجموعة من اليهود، وتحاملهم على أحد الجزائريين المسلمين بالجزائر العاصمة، حيث جردوه من ماله؛ ما جعل راسم يسمي ما حدث بـ "صناعة السلب"، ومما جاء في المقال: "كان من عادة اليهود ان يسلبوا وينهبوا، ويأكلوا أموال الناس بالذل والمسكنة، والربا والخديعة حسب ما أحل لهم تلمودهم [...]، واليوم صاروا لصوص الشوارع والأزقة، كما أنهم لصوص الحيلة والغدر والذل والضحك"²⁴. وفي هذا بالتأكيد إدراك لصفات اليهود التي لا تخفى على عاقل، لكن راسم أشار أيضاً إلى تغير الطبع اليهودي، وعندما كان يعتمد على الخداع والتآمر؛ تقلب سلوكه، وانتهى إلى ممارساته المذلة في العلن ودونما خشية.

وأضاف راسم في نقطة أخرى: "إن اليهود لم يكفهم أن أخذوا الممالك من أصحابها، وباعوا منها ما شاءوا، وأوعزوا فيها من شاءوا، وذلوا ما شاءوا، بل قام منهم الآن من يقطع الطريق، ويقتل الحر والرقيق"، ووضح أن راسم بات ناقدًا على ضعف وتخلف المسلمين، واستسلامهم لسلطة اليهود؛ فتحوّلت النعمة عنده من الطرف اليهودي المعتدي إلى الطرف المسلم الخاضع والصامت.

وتواصلت مقالات راسم عن الموضوع في الأعداد الموالية من الجريدة، وفي مقال مطول آخر تناول "استعمار اليهود لفلسطين" عاد في بدايته إلى تساؤلاته السابقة والمستنكرة لردود فعل المتقنين العرب والمسلمين بشأن ما تداولته الصحف من الإستفزاز الصهيوني الذي تناوله سابقا، وعبر عن ذلك مثلا في قوله: "إننا ألقينا سؤالاً في هذه الجريدة عن تقاعد المسلمين وصمتهم؛ لعل بعض الغيورين يعملون بغيرتهم، وينجزوا ما عاهدوا الله عليه؛ ألقينا لهم سؤالاً فلم يجيبوا، ودعوناهم فلم يسمعوا كأن في آذانهم وقر، وعلى قلوبهم أكنة وغشاوة [...] دعوناهم لمسألة مهمة ليداركوها، وسألناهم عن تقاعدهم ليهتموا بها؛ فما زادهم إلا غباوة وتكاسلاً"²⁵.

وأشار أيضاً لأهمية موضوع استعمار اليهود لفلسطين، والذي يبدو واضح الهدف بالنسبة لعمر راسم، والمتمثل في تأسيس دولة صهيونية قائمة بذاتها، واستدل على ذلك بعقدتهم للمؤتمرات والندوات الدورية، وفي إنشائهم الجمعيات والروابط في كل أصقاع

العالم، في مسعى حثيث، وبجد متواصل، وتوصل إلى القول: "إنه ولاشك إذا دام الحال على ما هو عليه سيفوزون، وينالون ما يشتهون"²⁶.

وعرج راسم قليلاً إلى إستحضار التاريخ ليعبر عن حسرة اليهود بشتاتهم، وعن حنين نفوسهم إلى فترات أنبيائهم، ولسان حالهم يقول: "رب ارجع لنا بيت داود، وابقى ملك سليمان"، أو: "رب أنقذ مملكة هوده، وابعث عبدك المنقذ لتخليص أورشليم من أيدي الكفار". وقد أورد راسم تفصيلاً عن وسائل اليهود في استمالة الرأي العام، وتجنيد إمكانياتهم للظفر بالمساعدة المالية وغيرها. وأعطى فكرة عن سياسة الهجرة اليهودية المنظمة، وأثرها في تعمير أرض فلسطين، وفي لم شمل أولئك المضطهدين الذين ينتظرهم مستقبل مجيد فيها. وهذه الرؤية التاريخية الوصفية والتحليلية تدل على إهتمام راسم بعلم التاريخ، وخاصة فيما تعلق بقضايا ومجالات الصراع الموجه ضد المسلمين.

وانتقل نقد راسم في موضع آخر من المقال لإحتضان الصحف العربية مساعي اليهود، وغفلتها عن تغير أحوالهم، ولفت انتباه هؤلاء لدور الصحف في التعليم والتربية والتقدم؛ فقال: "الصحف ليست لتعليم الشعب، وبث روح الفضيلة بين أفرادها؛ بل هي لأن تخدم أشخاصاً مبتاعين لتقرير أناس غافلين بأحوالهم، جاهلين بمصالحهم، تدب عن الأباطيل، وتستتر بأسوار شهامة عنكبوتية توهم الحق، والحق برئ منهن، وماله منهن من نصير"²⁷.

وصنف راسم خماسية: الدولة، الشعب، الصحف، الكتاب والشعراء ضمن "من نهتدي بهديهم، وهم بخلوا فيما يهمننا ويهمهم بفضلهم، وأظهروا جبناً حط بشرف آبائهم"، وهو بذلك حملهم إلى حد ما مسؤولية تخلف المجتمع، وخلص بأسى إلى وضع المسلمين، وبالأخص عندما كتب: "هل يوجد من بين هؤلاء من قال كلمة في استعمار فلسطين العائدة على المسلمين بالخسران المبين، أماتوا؟، أم تبرموا من كل شرف؟، إن هذا لشيء عجاب!!". ولا يخفى تشاؤم راسم إزاء فقدان أرض فلسطين، ووعيه بخطورة الأمر على كامل البلاد الإسلامية، وذلك حتى قبل توقيع اتفاقيات سايكس - بيكو (1916م)، وصدور وعد بلفور (1917م)، وما تلاهما من إتفاقات دولية تقر بوجود وشرعية الوطن القومي اليهودي.

وفي المقال الموالي²⁸ عاد راسم إلى وصف أخلاق اليهود وسلوكياتهم، وحلل نفسياتهم، واهتم بإمطاة اللثام عن مدى تغلغل نفوذهم وسط الحياة السياسية والإقتصادية والإجتماعية، وقد أشار في البداية إلى ما وقع بتونس في الأيام الماضية (بعد نشر مقاله الأول)، وذلك حين "إتفق عقلاء مسلمي تونس على مقاطعة اليهود في جميع الأحوال والأعمال جزاءً للعداوة التي أظهرها سفهاء العالم ضد سيادة الباي والأمة الإسلامية؛ التي حمتهم منذ كانت أوروبا تذبحهم كما يذبح الخنزير قرباناً لآلهتهم"، وأبدى راسم سروره البالغ بهذا التحرك؛ بل وأثنى على أولئك الغيورين قائلاً: "حق لي ولجميع المنصفين أن يشكروا همة الذين أحدثوا

هذا الفكر الجليل، ونشروه بين طبقات الأمة التي كادت تندثر وتنفى، أو تجنس كاليهود بغير جنسيتهم لا قدر الله²⁹.

وانتقل راسم ثانية لتشريح وضع اليهود بأوروبا، وبالأخص في فرنسا، وفسر قبولهم بالجنسية الفرنسية "لا حباً في فرنسا، ولا شكراً لما عملته معهم من الإحسان والعناية، وإنما اتكاءً على قوتها، وتمسكاً بسطوتها لينالوا بذلك مبتغاهم، ويبلغوا مناهم حسب ما هو جار في كثير من الأقطار؛ مما لا يخفى على المطالعين"³⁰، وذكر القراء بأزمات اليهود داخل الدولة الفرنسية، وعلى رأسها قضية دريفوس.

ونبه راسم إلى خطر الغفلة في ظل الأوضاع الحالية - لاسيما بتونس -، وبعد نظر وحكمة متناهية أشار إلى نتائج مقاطعة اليهود، وذلك في قوله: "من الواجب على التونسيين أن لا يغفلوا عن مقاطعة التعامل مع اليهود؛ خصوصاً في البيع والشراء لأن عمر اليهود في قبضة التجارة، فإن قاطعوهم فقد باتوا عبرة لليهود الذين لا يزالوا إلى الآن يهلكون المسلمين في غير تونس؛ لعلمهم يرجعون عبرة للمسلمين الغافلين الذين عاملوا اليهود بالإحسان إلى أن ماتوا عن آخرهم ولم يشعروا [...] عبرة للذين يظنون أن المسلمين أمواتاً غير أحياء، لا يحسون، ولا يعملون، ولا يظلمون، ولا ينتصرون"³¹.

وعدد بعد ذلك الاستفادة البالغة من بعد إحداث القطيعة مع اليهود، ففيها "خير للوطن من جمع الكلمة، وارتباط القلوب، والحث على المعرفة، والتعاون على البر ما بين المسلمين، وأي

فضيلة أعظم من ان يستعلى المسلم بأخيه، وينتصر لأبناء جنسه في جميع أموره، فهذا فرض واجب على كل تونسي؛ بل على كل مسلم ان يقوم به نصرة للحق، وهداية إلى الصراط المستقيم³².

وختم راسم الجزء الأخير من مقاله بتوجيه رد لأحد اليهود (بتوقيع نعمان) عن مقال نشرته جريدة "بريد المساء" مضمونه تمحور حول "الدعوة إلى مساعدة اليهود في طلبهم الإلحاق بالمحاكم الفرنسية [...]، وهي الوسيلة الوحيدة التي توصل المسلمين إلى القوة، والحصول على الغاية المقصودة التي أفلها تجديد نظام العدلية الفرنسية.."، واستنكر راسم جرأتهم في طلب "مزيف" للمساعدة؛ بل إنه وصف الأمر بالمكيدة التي يجب التظن لها، والحذر منها، وبأن أعمالهم "جناية نحو الإنسانية، وخيانة للوطنية". وهكذا أبان راسم عن عمق تحليله لسياسة اليهود تجاه العديد من المسائل؛ بكثير من التركيز وبعد النظر.

وعندما نشر الشيخ محمد رشيد رضا مقالاً في مجلة "المنار"³³ تضمن تنديداً بمحاولة تأسيس اليهود لدولتهم القومية على الأراضي الإسلامية، وطلب إلى الحكام العرب أحد الخيارين: إما الاتفاق مع زعماء الصهيونية على التعايش والمسلمين قدر الإمكان، وإما مقاومة وجودهم بكل الطرق؛ انتفض راسم معارضا لرأي الشيخ رشيد رضا، وكتب بشأن ذلك مقالاً حمل عنوان: "المسألة الصهيونية"؛ مما جاء فيه قوله: "هذا خطأ فاحش من صاحب المنار، لأنه يريد أن يرضي الدخلاء بتنازل أهل البلاد إليهم حتى يعترفوا لهم بالمساواة [...]". إن اتفاق زعماء العرب أبناء الفاتحين

وأهل البلاد مع زعماء اليهود مستحيل، لأنه اعتراف بزعامة اليهود، ورضى منهم بمشاركة هؤلاء الأجانب في بلاد اشتراها آبائهم بدمائهم الطاهرة، [...] فلا يحق لغير العرب، وهم أبناء إبراهيم الأصفياء الأزكياء الموعودون بتلك البقعة الطاهرة، أن يملك تلك الأرض، ولا لغير راية الإسلام أن تخفق عليها؛ مادام في عروبة العرب دم، وفي أجسام المسلمين روح³⁴.

ولم يتوقف عمر راسم بالمقابل عن توجيه بعض المضامين غير المباشرة لزملائه وأصدقائه، فمثلاً في تهنئته للشيخ الطيب بن عيسى بمناسبة إصداره جريدته "المشير" بتونس؛ كتب له راسم من باب النصيحة ما يلي: "أرجوكم نعم الاخ ان تجعل مشرب الجريدة انتقادياً، وخادمة للدولة العلية (العثمانية)، وأن تنتقد عليها كل ما لا تراه حسناً، واعلم أنك جزائري الجد؛ فلا تغفل عن وطنك، ودافع عنه بقدر الطاقة، ولا تخشى في الله لومة لائم، وكن مع نصر الله يكن معك، وعلى الوطن يعينك، وحب الوطن من الإيمان"³⁵.

واستمرت كتابات راسم عن المسألة اليهودية، ولم يفته ذلك حتى وهو قابع في السجن؛ إذ أفادنا الأستاذ محمد ناصر³⁶ عن مخطوط استلمه من قبل أحد أقارب راسم (جمال الدين سفينجة)، تضمن شرحاً وتحليلاً عميقاً وتفصيلاً عن دهاء ومكر اليهود، وبالأخص عن أثرهم في الخلافة العثمانية موضوع الساعة حينها (1916م)؛ فكتب يقول: ".. أردت أن اكتب فصلاً فيما أعلمه من حركة اليهود في تركيا ليعلم القارئ الحاذق أن ذلك السلطان الملقب بالخليفة ما هو إلا آلة يحركها اليهود وعبيدهم". وأشار

لنقطة دقيقة عن تغلغل اليهود في أرجاء الدولة العثمانية، وأنهم "إن لم يكن لهم ملك ولا ملك في الظاهر؛ ففي الباطن لهم دولة مشيدة وملك معروف مطاع مسموع الكلمة وسكانه بالأستانة... فإن وارث ملكهم يسكنها وأرباب دولته من أشراف بني إسرائيل، كي لا تفوتهم الحركات التي يصادفونها لاستقلال وطنهم، ومنذ قرون وهم يسعون ويتحيلون بجميع الوسائل هذه الغاية المقصودة وصالته المنشودة"³⁷.

وأفاض راسم في وصف طبيعة اليهود وأهدافهم، فهم "يعملون إلى ما يقوي شوكتهم، ويعظم سلطتهم، وينقذ مظلومهم، ويخلص ضعيفهم، ويغني فقيرهم، ويؤيد كلمتهم، ويصحح رابطتهم، ولهذا فمع كونهم يظهرون التجنس والوطنية الحادة في الممالك المختلفة التي يسكنونها؛ فإنهم يهود قبل كل شيء[...]. كأنهم سلك تلغرافي مشبك في العالم يهزه حيث شاء وكيف شاء"³⁸، وهذا الوصف ينم عن عميق إدراكه لهذا الصنف من البشر.

وحذر راسم أيضاً من تلك المذاهب المستحدثة باسم نصره الضعيف، وسماها "مذاهب الأوهام"، وذكر منها الاشتراكي والفوضوي والعممي "ممن ينتمون لانتصار الضعيف ضد القوي باسم الإنسانية"³⁹، ولسان حال أولئك المتذهبين يقول: "إن اليهود أمة ضعيفة حقيرة مسكينة، لا ينبغي الالتفات إليها لأنها لا تعمل شيئاً...، لأنها طائفة قليلة العدد، مشتتة الأطراف، منفصلة الأعضاء"، لكنه صحح للمعتقدين بضعف اليهود بأنهم "أمة قوية لكثرة أموالها، وقلة عددها التي كانت سبباً في قوة رابطتها

ووثوقها، فلا يغفل يهود المشرق عن يهود المغرب..". وتحدث عن دورهم في إثارة الفتن قائلاً: "وقد رأينا بعد البحث أن كل حركة وقفت ضد الإنسانية من حروب وفتن؛ إلا وأعينهم شاخصة نحوها، وبعد البحث أثبتنا أنهم هم المتسببون فيها [...]، لأنهم يريدون أن تبقى الأمم في شقاق واختلاف ليتمكن لهم جمع المال، ونيل الأغراض في الغفلة"، وأنهم يغتنمون فرص العداوة لينالوا سعادتهم، ومبدؤهم في الحياة السعي للفساد كما أخبرنا عنهم رب العباد⁴⁰.

وبعد سرد بعض الأمثلة الواقعية عن تعامل اليهود في مدينة الجزائر، وعن بعض الفتن التي ثارت بسببهم في المغرب الأقصى؛ استخلص راسم أنهم "أمة قاسية القلب، لا يلذ لها عيش، ولا تطيب لها الحياة إلا بإذيتها لغيرها فعلاً؛ فإن لم تستطع فلسناً". وعاد مرة أخرى لتركيا، وما حدث فيها منذ الإنقلاب الدستوري (1908م)، ولأم المسلمين على تساهلهم وجهلهم، خاصة "أن العامة منهم تحب كل من يتظاهر بالسفسطة، يتكلم بأعلى صوت، ولو لم يفعل مما وعد به، وتحب الفخفة، ولا تنظر في عواقب الأمور"⁴¹.

وبثقافة تاريخية متأملة تعرض راسم لأمثلة تثبت صدق أحكامه؛ منها علاقة اليهود بالحرب الروسية - اليابانية في بداية القرن 20م، وعن دورهم في إثارة الوضع بروسيا (قبيل الثورة البلشفية 1917م)، وقبل ذلك ما أحدثوه من قلق في فرنسا، وفي تحديدهم وتوجيههم لسياسة أمريكا، بالإضافة لتشجيعهم للثورات الانفصالية بالبلقان، وغيرها من الأحداث التي أثبتتها التاريخ، والتي أبدى فيها الكاتب تحليلاً سياسياً موضوعياً رائداً.

• **خاتمة:** كان عمر راسم رائداً في مجالات الفن المختلفة من خط ورسم وزخرفة وتصوير، ووطنياً ثائراً في مجال الكتابة الصحفية، كما كان عصامياً في تكوينه، لكنه حرص على توسيع خلفيته التاريخية؛ لاسيما المرتبطة بوطنه وبأمتة الإسلامية، الأمر الذي مكنه فيما بعد من إتقان الوصف والتحليل، وتوجيه النقد للمنظومة الصهيونية بكثير من الدعائم والدلائل التاريخية والواقعية التي قد يلتبس مضمونها لدى البعض.

وقد انفتح راسم على مختلف التيارات الفكرية والسياسية الناشئة منها والعتيقة، ودعا من خلال تفحصه مبادئها وأهدافها إلى تبني نوع من الاشتراكية الإسلامية التي تحقق العدالة، وتقضي على الفوارق الطبقية، وتشجع على محاربة الربا وتكديس رأس المال. أما بخصوص **تفتحه الديني** فبالرغم من أن تدينه وارتباطه بالإسلام كان واضحاً، وتمكنه من تفسير القرآن كاملاً عند قبوعه في السجن؛ إلا أنه تعرف أيضاً على المسيحية، ونسخ بعض الأناجيل بخطه الجميل وزخرفته المتقنة.

ويبدو أن هجوم راسم على الصهيونية جاء من كونها محركاً دافعاً ومستفيداً من الاستعمار، وعداؤه لها من منطلق رفضه للوجود الاستعماري نفسه. وقد فسر أسباب كل ما كان يقع من أزمات وكوارث بالعالم الإسلامي لتسرب اليهود وعملائهم لأجهزة الحكم، وسيطرتهم على المناصب الحساسة فيه.

إن يقظة راسم بخصوص **المخطط الصهيوني** لم تكن مجرد نزعة آنية مبعثها الإنتماء العربي الإسلامي؛ إنما هي إلمام بمحتوى

وأهداف الوجود اليهودي الذي أعلن جهراً بوجوده، ونادى بقبول العالم له؛ بعدما كان متخفياً يصعب تلمس خيوطه، وتبرز في الوقت نفسه وطنية راسم، وإحساسه العميق بجزائريته، وتتم أيضاً عن استشرافه للمستقبل.

• الهوامش والاحالات:

¹ من المؤكد أن مواهب وأنشطة عمر راسم امتدت إلى جوانب أخرى، ندرج منها هذا النص الدعائي الذي نشرته جريدته "ذو الفقار"، والمتعلق بإنشائه مكتبة متعددة الخدمات، وهذا نص الإعلان: "مكتبة ذو الفقار مستعدة لنسخ الكتب باللغتين العربية والفرنساوية، وبخطوط مختلفة، كما هي مستعدة لصناعة المحافظ، وتزويقها بالألوان، وكذا تشغل بالترجمة من العربية إلى الفرنسية، أو بالعكس. فمن له حاجة فليقصدنا، أو يكتتبنا بعنوان الجريدة". نقلا عن:

ذو الفقار، العدد 02 (1913/10/26م). وانظر أيضاً:

أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ج4، ص7، ج44.

² نظم مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط (جامعة الجزائر) في الفترة ما بين 14 و 15 فيفري 2009م ملتقى دولي عن عمر راسم (1884-1959م)، حضره بعض أفراد عائلته، وتم التطرق فيه لأهم جوانب هذه الشخصية، ونشرت بعض تلك المداخلات عن دار هومة 2012م.

³ زهير احداون: أعلام الصحافة الجزائرية، منشورات احداون، الجزائر، 2002،

ج2، ص 42-43.

⁴ احداون، نفس المرجع، ص 43.

⁵ انظر نص الرسالة في: التقدم التونسية، 1907/12/26م.

ويذكر أيضاً أن راسم راسل جرائد أوروبية مثل جريدة "الترجمان" الروسية (1908م). انظر:

الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ENAL، الجزائر، 1985، ج4، ص 221. وكذا:

Ali Merad : **Le reformisme musulman en Algerie de 1925 a 1940**, Essai d'histoire religieuse et sociale, Paris, p 312.

⁶ نقلاً عن: العدد الاول من الجريدة، 27/10/1908م. وانظر:

مفدي زكريا: **تاريخ الصحافة الجزائرية**، جمع وتقديم. احمد حمدي، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2003، ص 54-55.

⁷ انظر: ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، م3، ج5، ص 285. نقلاً عن:

Revue du Monde musulman ;

octobre 1908, p 341.

⁸ نقلاً عن: احمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر**، دار الكتاب، الجزائر، 1931، ط1، ص344.

⁹ زهير احدادن، المرجع السابق، ص 43.

¹⁰ انظر: الزبير سيف الاسلام، المرجع السابق، ص 102.

¹¹ نقلاً عن العدد الاول 05/10/1913م.

¹² وجهت السلطات الفرنسية لراسم تهمة الخيانة والاتصال بالعدو، وذلك بعد ضبط مصالح البريد الانجليزي بمصر رسالة قادمة من الجزائر حث صاحبها على الوحدة العربية والإسلامية، ودعا فيها إلى عدم إعانة العدو، وقرن خطها بخط راسم، وبناءً على ذلك صدر ضده حكم بالأشغال الشاقة في 13 أوت 1915م، ثم حكم آخر بالنفي المؤبد في 06 نوفمبر من نفس السنة، إلا أن براءته ثبتت، وأطلق سراحه سنة 1921م.

¹³ تقاطعت رؤى عمر راسم بخصوص الاستفادة من الرصيد الحضاري الإنساني؛ وتوجهات شيوخ الإصلاح المحافظين، ومما يؤكد ذلك مثلاً إعجابه بالامحدود بالشيخ محمد عبده، وتسميته هذا الأخير مديراً شرفياً لجريدته، لكن مع مخالفة بعض آرائه السياسية؛ خاصة عن قبول الوجود الانجليزي بمصر والبلاد العربية. انظر: ذو الفقار، العدد 03 (14/06/1914م).

¹⁴ بفضل سياسة التجهيل التي اتبعتها الاستعمار، ونتيجة لعمل الطرقيين الضلالين؛ سادت عقول الجزائريين البدع والأباطيل، ومنها تحريم فنون الرسم والتصوير والموسيقى، والرضا بالقدر المكتوب وغيرها.. وقد رهن عمر راسم حياته في سبيل تغيير تلك المفاهيم البالية. انظر:

محمد ناصر: عمر راسم المصلح الثائر، مطبعة لافوميك، الجزائر، 1984، ص 56-57.

¹⁵ الحق الوهراني، العدد 40، (1912/07/13م).

¹⁶ يذكر أن أشغال مؤتمر بال شهدت حضور احد يهود قسنطينة المدعو أ. عطالي (E. Attali) ، كما اقر المؤتمر الصهيوني الخامس المنعقد سنة 1901م بوجود جماعات صهيونية بمدينة قسنطينة والجزائر. انظر :

ناصر الدين سعيديوني: الجزائر: منطلقات وآفاق، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ط1، ص 378.

¹⁷ يضاف إلى ذلك التخوف الواضح من التهميش لصالح يهود الشرق (شرق أوروبا)، أو حدوث ولاء مزدوج لدى مواطنيهم: ما بين ضرورة الحفاظ على الثروة والجاه والمنصب، وبين العمل على إقامة الوطن المزعوم.

¹⁸ لأكثر تفصيل في هذا لموضوع انظر :

عبد الرحمان بشير: اليهود في المغرب العربي، منشورات روتبرينت، مصر، 2001، 185 ص.

¹⁹ نذكر مثلاً أزمة أوت 1921م، وأزمة أوت 1934م الشهيرتين وغيرهما. انظر لأكثر تفصيل:

Rabeh Zenati : La question juive, In : **Revue de l'Afrique française**, juin 1938, p 122- 123.

²⁰ خاصة بعد الشروع في إنشاء بعض فروع الفديرالية الصهيونية الفرنسية ببعض المدن الجزائرية كمستغانم والجزائر وتلمسان والمدينة، وفروعا أخرى للاتحاد العام للشبيبة الصهيونية بوهراة وغيرها، ومن ثمة جمع المساعدات المالية والعينية لصالح تلك الفروع. انظر: ناصر الدين سعيديوني، المرجع السابق، ص 378.

²¹ انظر: الجزائر، العدد 01 (1908/10/27م)، والعدد 02 (1908/11/15م) على التوالي.

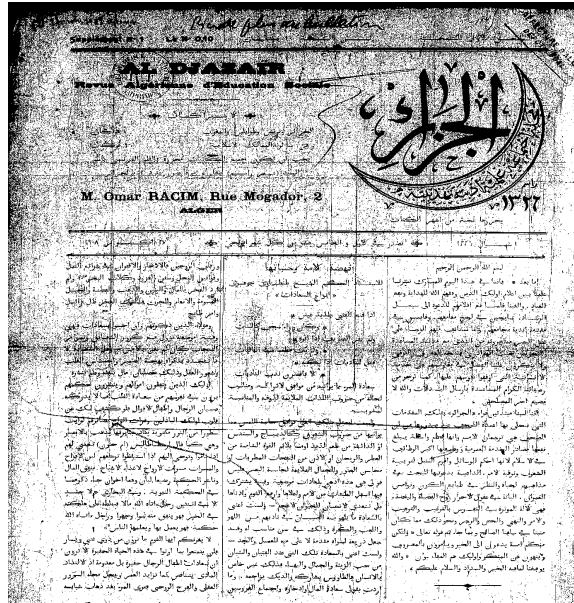
²² للاطلاع على مواضيع أخرى ذات صلة بما كتبه راسم؛ انظر :

زهير احادان، المرجع السابق، ج2، ص 47.

²³ مرشد الأمة، العدد 04 (1909/07/23م). وانظر نصه في:

محمد ناصر، المرجع السابق، ص 82- 83.

- 24 مرشد الأمة، العدد 06 (1909/08/06م).
- 25 مرشد الأمة، العدد 08 (1909/08/27م). وأعقب هذه المقدمة بالبيتين التاليين:
لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي.
فيا ليتهم من المقابر دسوا ويا ليت تلك العظام موالي.
- 26 نفس المصدر.
- 27 نفس المصدر.
- 28 مرشد الأمة، العدد 14، (1909/12/05م).
- 29 نفس المصدر.
- 30 نفس المصدر.
- 31 نفس المصدر.
- 32 نفس المصدر.
- 33 المنار، م 17، ج 04 (1914/03/27م).
- 34 ذو الفقار، العدد 04 (1914/06/28م).
- 35 المشير، العدد 01 (1911/08/01م)، وانظر أيضا:
محمد صالح الجابري: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس (1900-1962م)، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ط2، ص 160.
- 36 انظر: محمد ناصر، المرجع السابق، ص ص 67-80.
- 37 نفس المرجع.
- 38 نفس المرجع.
- 39 وأضاف في موضع آخر: "كم من مرة كتب عنهم "جوريس" [الزعيم الاشتراكي] نفسه مما بلغه عما تقاسيه الأمة الجزائرية من مكرهم وادعائهم". انظر: نفس المرجع.
- 40 نفس المرجع.
- 41 نفس المرجع.
- الملاحق:
- الملحق رقم 01: واجهة العدد الاول من مجلة "الجزائر" 27 / 10 / 1908م¹.



¹ المصدر: شريط ميكروفيلم بالمكتبة الوطنية الحامة.

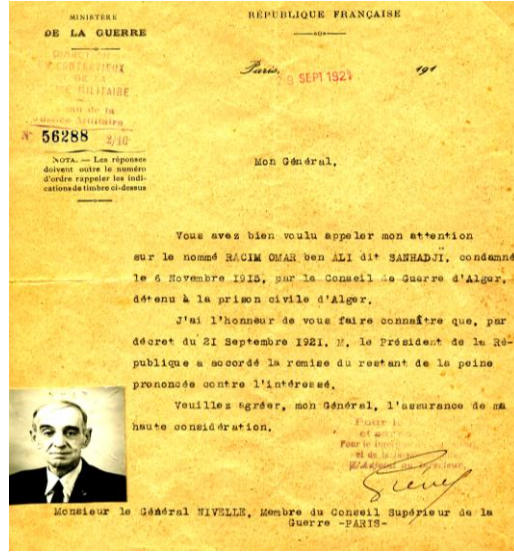
- الملحق رقم 02: واجهة العدد الأول من جريدة "تو الفقار" 05/10/1913م.²



هذا الفقار ما باله بالماكتبة الحامة؟
الفاقر، ليم، السامع حلف وانعمت ومثارت عمر، وأما أنت؟ هذا ما تسمى به في الجزائر.

² المصدر: شريط ميكروفيلم بالمكتبة الوطنية الحامة.

الملحق رقم 03: رسالة رسمية موجهة للسلطات الحربية الفرنسية بالجزائر بخصوص وضعية عمر راسم بن علي الملقب بالصنهاجي، والمسجون منذ 1915/11/06م³.



³ عن اشغال الملتقى الدولي المنظم بالجزائر: عمر راسم 14-15/02/2009م. [وثيقة غير منشورة].

• قائمة المصادر والمراجع المعتمدة:

أ/ المصادر:

- 1- التقدم التونسية (1907-1908م).
- 2- الجزائر (1908م).
- 3- مرشد الأمة التونسية (1909م).
- 4- المشير التونسية (1911م).
- 5- الحق الوهراني (1912م).
- 6- ذو الفقار (1913-1914م).
- 7- المنار (1914م).

8- Revue de l'afrique française, Juin 1938.

ب/ المراجع:

- 1- الجابري محمد صالح: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس (1900-1962م)، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ط2.
- 2- احداان زهير: أعلام الصحافة الجزائرية، منشورات احداان، الجزائر، 2002، ج2.
- 3- المدني احمد توفيق: كتاب الجزائر، دار الكتاب، الجزائر، 1931، ط1.
- 4- بشير عبد الرحمان: اليهود في المغرب العربي، منشورات روتربرينت، مصر، 2001.
- 5- سعد الله ابو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، م3، ج5.
- 6- سعد الله ابو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، م4، ج7.
- 7- سعيدوني ناصر الدين: الجزائر: منطلقات وآفاق، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ط1.
- 8- سيف الإسلام الزبير: تاريخ الصحافة في الجزائر، ENAL، الجزائر، 1985، ج4.
- 9- زكريا مفدي: تاريخ الصحافة الجزائرية، جمع وتقديم. احمد حمدي، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2003.
- 10- ناصر محمد: عمر راسم المصلح الثائر، مطبعة لافوميك، الجزائر، 1984، ص 56-57.
- 11- Merad Ali: Le reformisme musulman en Algerie de 1925 a 1940, Essai d'histoire religieuse et sociale, Paris.